بالذكر والانثى آدم وحوى عليهما الصلوة والسلام قاله ابن عباس والحسن
والكلبي وقيل جميع الذكور والاناث من جميع الحيوانات وقيل كل ذكر وانثى
من الادميين فقط لاختصاصهم بولاية الله تعالى وطاعته قوله
ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلف ويجوز ان
يكون محذوفا كما قيل في نظايره المتقدمة وشتى واحده شتيت مثل مريض
ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه اي ان
عملكم المتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلالة وبعضه هدى
اي فمنكم مومن وبر وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى اي لمختلف
الجزا فمنكم مثاب بالجنة ومنكم معاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق
فمنكم راحم وقاسي وحليم وطايش وجواد وبخيل قال المفسرون نزلت
هذه الاية في ابي بكر رضي الله عنه وابي سفيان قوله فاما من اعطى
قال ابن مسعود رضي الله عنه يعني ابا بكر رضي الله عنه وعن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالى فاما من اعطى اي بذل واتقى محارم الله التي
نهى عنها وصدق بالحسنى اي بالخلف من الله تعالى فاما من اعطى على عطايه
فسنيسره لليسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم
غربت شمسه الا وبعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعها خلق الله
تعالى كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط كل ممسك تلفا وانزل
الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايات فصل حذف
مفعول اعطى ومفعول اتقى ومفعول صدق والمجرور بعلى لان الغرض
ذكر هذه الاحداث دون متعلقاتها وكذلك متعلق البخل والاستغنا
وقوله فسنيسره للعسرى اما من باب المقابلة لقوله تعالى فسنيسره
لليسرى واما تيسيره بمعنى تهيئته يكون في العسر واليسر فصل
قال المفسرون فاما من اعطى المعسرين وقال قتادة اعطى حق الله
الواجب وقال الحسن اعطى الصدق من قلبه وصدق بالحسنى اي
بلا اله الا الله وهو قول ابن عباس والضحاك والسلمي رضي الله عنهم
وقال مجاهد الجنة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقال يزيد
ابن اسلم الصلوة والزكاة والصوم وقوله تعالى فسنيسره لليسرى
اي نرشده لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال
زيد بن اسلم لليسرى للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نفس منفوسة الا كتب الله تعالى مدخلها فقال القوم يا رسول الله
افلا نتكل على كتابنا فقال عليه الصلوة والسلام بل اعملوا فكل ميسر اما من
كان من اهل السعادة فانه ميسر لعمل اهل السعادة ومن كان من اهل
الشقاوة فانه ميسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قوله واما من بخل واستغنى
اي ضن بما عنده فلم يبذل خيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
فسوف نيسره للعسرى قال سوف احول بينه وبين الايمان بالله
وبرسوله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت في امية بن خلف
وعن ابن عباس واما من بخل واستغنى اي بخل بماله واستغنى عن ربه
وكذب بالحسنى اي بالخلف الذي وعده الله تعالى في قوله تعالى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال مجاهد وكذب بالحسنى اي بالجنة
وعنه بلا اله الا الله فسنيسره للعسرى وقوله تعالى فسنيسره
للعسرى يدل على ان التوفيق والخذلان من الله تعالى لان التيسير يدل
على الرجحان لزم الوجوب لانه لا واسطة بين الفعل والترك ومع الاستوا

لا ترجيح

لا ترجيح فحال المرجوحية اولى بالامتناع ومتى امتنع احد الطرفين وجب
الاخر لا خروج عن النقيضين اجاب القفال انه من باب تسمية
احد الضدين باسم الاخر كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة فسمى الله
تعالى الالطاف الداعية الى الطاعة تيسيرا لليسرى وسمى ترك هذه
الالطاف تيسيرا للعسرى او هو من باب اضافة الفعل الى السبب
دون الفاعل كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا او يكون على سبيل
الحكم والاخبار عنه واجيب بان هذا كله عدول عن الظاهر
والظاهر من جهتنا وهو المقصود من الحديث المتقدم ما من نفس
منفوسة قال القفال معنى الحديث ان الناس خلقوا للعبادة
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا ضعيف
لان هذا جواب عن قولهم الا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما وافق
معلوم الله تعالى فصل التانيث في اليسرى والعسرى ان اريد
جماعة الاعمال فظاهر وان اريد عمل من الاعمال باعتبار الخصلة
او الفعلة او الطريقة فمن فسر اليسرى بالجنة فتيسيرها دخولها
باكرام وسهولة ومن فسرها بالخير فتيسيره خفته عليه ونشاطه
بخلاف المنافق والمراد دخلت السين في فسنيسره بمعنى الترجي
وهذا يفيد القطع من الله تعالى ولان الاعمال بالخواتيم فقد يعصي
المطيع وبالعكس او لان اكثر الثواب يكون في الاخرة وهي متاخرة
قوله وما يغني يجوز ان تكون ما نافية اي لا يغني عنه ماله شيا
وان تكون استفهاما انكاريا اي اي شيء يغني عنه ماله اذا هلك
ووقع في جهنم وتردى اما من الهلاك يقال تردى الرجل تردي اذا
هلك قال شعر صرفت الهوى عنهن من خشية الردى
وقال ابو صالح وزيد بن اسلم اذا تردى اي سقط في جهنم ومنه
المتردية يقال ردى في البير وتردى اذا سقط في بير او نهر
او من جبل ويقال ما ادرى اين ردى اي اين ذهب ويحتمل
ان يكون من تردى باكفانه وهو كناية عن الموت كقوله شعر
وخطا باطراف الاسنة مضجعي وردى على عيني فضل ردائيا
وقول الاخر
نصيبك مما تجمع الدهر كله رداان تلوى فيهما وحنوط
قوله ان علينا للهدى اي علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
فالهدى بمعنى بيان الاحكام قاله الزجاج اي على الله بيان حلاله وحرامه
وطاعته ومعصيته وهو قول قتادة وقال الفراء من سلك الهدى
فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وقيل معناه ان
علينا للهدى والاضلال فترك الاضلال كقوله تعالى بيدك الخير وبيده
كل شيء وبقوله تعالى تقيكم الحر ومن تقي البرد قاله الفرا ايضا وهو مروي
عن ابن عباس رضي الله عنه فصل لما عرفهم سبحانه ان سعيهم
شتى وبين للمحسنين من الميسرة وللمسيئين من العسرى اخبرهم انه قد مضى
ما عليه من البيان والدلالة والترغيب والترهيب اي ان الذي يجب
علينا في الحكمة اذ خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم وجوه التعبد ونبين
المتعبد به قالت المعتزلة ازاحة الاعذار يقتضي انه تعالى يخلقهم بما
في وسعهم وطاقتهم وايضا فكلمة على للوجوب وايضا فلو لم يستقل
العبد بالايجاد لم يكن في نصب الادلة فايدة وجوابهم كما تقدم
وزاد الواحدي ان الفرا قال معناه ان علينا للهدى والاضلال